تغيير شكلها؛ وان اليأس من انجاز حلّ قريب يدفع الى التطرف والتصعيد، وليس الى الاعتدال والاستسلام» (**يديعوت احرونوت**، ١٢/٩/١٩٨٩).

لقد ثبت من تجربة استخدام القوة وسفك الدماء أنها لا تعود بالفائدة على الاسرائيليين. ومع ذلك تواصل السلطات الاسرائيلية استخدام المزيد من القسوة في قمع الانتفاضة، في حالة أشبه ما تكون بفقدان السيطرة على الدفّة. واذا كان لكل فعل فائدة ترتجى منه، فان سفك مزيد من الدماء لن يحقق «الهدوء» الذي يدعي الجيش الاسرائيلي بأنه يسعى الى تحقيقه، وان اطلاق العيارات القاتلة التي «تسبب الخسائر البشرية ليست وسائل ناجعة...» (اوري نير، **هآرتس**، ١٤/٩/١٩٨٩).

وأكثر من هذا، رأى أحدهم ان استخدام العنف يعطي نتائج عكسية. فهو، من جهة، اذا لم يترافق مع أعمال قاسية يؤدي الى نظرة استخفاف بالنسبة الى سكان المناطق المحتلة، ومن جهة أخرى، اذا ما ترافق مع أعمال قاسية، فانه يحدث انفجاراً متصاعداً للعنف. «لقد وصل الجنرال اسحق مردخاي الى الضفة الغربية بعد ان ترك في غزة منظمة حماس... وهناك امل في ان لا يتكرر نجاحه هذا في الضفة [الفلسطينية] أيضاً» (عنباري، **مصدر سبق ذكره**).

وكانت نتائج العنف الاسرائيلي المتصاعد ايجابية على الفلسطينيين الذين توحّدوا ضد سلطات الاحتلال وأدوات قمعها. فاذا كان هناك من حاول، قبل الانتفاضة، الابتعاد من سياسة منظمة التحرير الفلسطينية، وعدم الانسجام مع الخط الوطني العام الذي تمثله، فقد نجحت الانتفاضة في «بلورة الجمهور في الضفة [الفلسطينية] والقطاع، والتفافه حول م.ت.ف. واستمدت المنظمة قوتها، في الأساس، من أوساط القرويين وسكان مخيمات اللاجئين... وهكذا تبلور الفلسطينيون في المناطق [المحتلة]، وخارجها، في وحدة واحدة في النضال تحت راية م.ت.ف. بقيادة ياسر عرفات» (روني شاكيد، **يديعوت احرونوت**، ٢٨/٧/١٩٨٩).

الى هذا، رأى كثير من الاسرائيليين ان الوضع الراهن لا يمكن ان يستمر على شكله الحالي. ولا يمكن للجمود ان يتواصل على ما هو عليه، حيث نتج نوع من توازن غريب في القوى. كتب الصحفي يوئيل ماركوس، ان المناطق المحتلة «أصبحت خالية من الاسرائيليين. وفي الوقت الذي عادت حدود العام ١٩٦٧ الى وضعها السابق، تدور حرب استنزاف من دون حسم. وكان كثيرون اعتقدوا، قبل نصف عام، بأن هذا الوضع لا يمكن ان يستمر، وان شيئاً ما ينبغي ان يحدث» (**هآرتس**، ٥/٩/١٩٨٩).

وفي السياق ذاته، كتبت «عل همشمار» في افتتاحيتها، بتاريخ ١٢/٩/١٩٨٩: «ان تصاعد الانتفاضة وزيادة عدد القتلى اليهود والعرب، وزيادة الحوادث على الحدود الشمالية ولبنان، تشير الى خطورة الوضع الأمني الاسرائيلي في الأسابيع الأخيرة». واستندت الصحيفة، في تقويمها، الى تصريحات منسوبة الى وزير الدفاع الاسرائيلي، رابين، ربط فيها بين خطورة الوضع الامني والجمود في المبادرة السياسية وفي المفاوضات مع الجانب الفلسطيني. وعلّقت الصحيفة أمالاً كبيرة على حزب العمل الاسرائيلي، ودوره في دفع مسيرة السلام والحسم داخل اسرائيل. وتابعت: «ان أي تأجيل في البدء بالمسار السياسي سوف يتسبب في اضافة ضحايا بريئة. ولذلك، يجب عدم الموافقة على غلق النقاش السياسي في حزب العمل. فالجمهور الاسرائيلي يطلب من زعامات هذا الحزب تحديد موقف حاسم ازاء المسائل المركزية لاسرائيل ... وعلى وزراء حزب العمل ان يضعوا مطلب التحرك السياسي قبالة أعينهم، للبدء في المفاوضات، وان يتخلّوا عن كل تلكؤ اضافي».

محمد عبد الرحمن